شهر رمضان المبارك
المعطيات والمسؤوليات

من محاضرات سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد:

مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

الفاتحة إلى روح المرحوم

الحاج علي عبد الله مكي الصادق

منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية ـ خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله مقابل فندق جنة الحسنين عليهما السلام

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

بسم الله الرحمن الرحیم

تزكية النفس

من مزايا شهر رمضان

من مزايا هذا الشهر الشريف ومنن الله تعالى علينا وعليكم فيه أنه ـ وكما أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ «**أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة**»[1].

إن النَفس والنوم فعلان عاديان للإنسان وهما من الأفعال التكوينية وغير الإرادية خلافاً للصلاة والعبادات المتداولة الأخرى التي هي أمور اختيارية وإرادية. ورغم أن التنفس والنوم ـ سواء عددناهما مصدرين أو اسمي مصدر ـ خارجان عن إرادة الإنسان واختياره ولكن تعلّق بهما الأجر والثواب في هذا الشهر للمؤمنين خاصة، وهذا ينم ويشير إلى مقام وفضيلة هذا الشهر العظيم؛ لذا ينبغي أن نغتنم الفرصة ونسعى لأن نبلغ في هذا الشهر أعلى وأقصى درجات التقوى والقرب من الله تعالى، والتي هي بحسب الروايات بعدد آيات القرآن الكريم.

العلم النافع

إن العلم الذي لا يقترن بالتقوى والشروط اللازمة لا ثمرة فيه ولاجدوى، بل يبعد صاحبه عن الله تعالى؛ ففي الحديث الشريف:

١. وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣١٣ (باب١٨ ـ تأكد استحباب الإجتهاد في العبادة...).

«**إن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلا كفراً ولم يزدد من الله إلا بعداً**»[1] ولكن ـ في المقابل ـ اذا كان العلم مقروناً بالتقوى والطهارة والشروط اللازمة الاخرى فسيكون لصاحبه مكانة ومنزلة رفيعة جدّاً، وقد مُدح كثيراً في القرآن وفي روايات أهل البيت سلام الله عليهم؛ فقد روي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**نوم العالم عبادة**»[2]. فالعلماء ومبلّغي مذهب أهل البيت كافّة ـ باعتبار أن العلم مفهوم مشكك ذو درجات، ولكلّ بحسبه ـ يكون نومهم في هذا الشهر عبادة من جهتين؛ الأولى عامة مع سائر المؤمنين، والثانية خاصة بهم في هذا الشهر وكل الشهور.

مهمّتان ضروريتان

أدعو الجميع، بالأخصّ العلماء والمبلّغين والخطباء إلى مهمّتين عامّتين، علماً بأن العلماء أولى بهما وأقدر عليهما، وهما:

١ـ تزكية النفس ٢ـ العمل على تربية الآخرين.

أمّا عن المهمّة الأولى: إنّ هذه النفس التي عبّر عنها في الروايات: «**أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك**»[3] كانت موجودة بين جنبي حبيب بن مظاهر ـ ولكنه روّضها ـ كما كانت بين جنبي شمر بن ذي الجوشن ـ ولكنه أطاعها ـ وهي نفسها موجودة بين جنبي كلّ إنسان،

١. الكافي، ج١، ص٤٤ (باب استعمال العلم، ح٤).
٢. بحارالانوار، ج٦٨، ص٣٠٨ (باب ٧٨ ـ السكوت والكلام...).
٣. مجموعة ورام، ج١، ص٥٩ (باب العتاب...).

فعلينا أن نكون حذرين يقظين ولا نغفل لحظة واحدة عن عملية تهذيب النفس وترويضها.

إن من خصائص تزكية النفس أنها لا تحتاج إلى زمان طويل ولكنها في المقابل بحاجة إلى عزم وتصميم حقيقي وإرادة قوية.

صحيح أن تزكية النفس تتطلب الانتباه والمواظبة والدقّة والإخلاص ولكن أياً من هذه الأمور لا يستغرق وقتاً كثيراً من الإنسان ويمكنه تنفيذها وإنزالها إلى ساحة التطبيق وذلك إلى جانب سائر فعالياته اليومية العادية. من جهة أخرى ثمة طرق مفيدة جداً ــ كمحاسبة النفس ـ توصل الإنسان إلى الهدف المطلوب بشكل أسرع وأسهل وتجعله في مقامات عليا شامخة.

مساوئ العالِم المنحرف

من الرواة الذين رووا اسماء الأئمة الإثني عشر سلام الله عليهم مع ذكر التفاصيل: علي بن أبي حمزة البطائني الذي كان وكيلاً خاصاً لإمامين معصومين هما الإمام الصادق والإمام الكاظم سلام الله عليهما، ولكنه انحرف بعدهما وأنكر إمامة الإمام الرضا سلام الله عليه رغم وكالته لإمامين معصومين وأدواره في هداية كثيرين إلى مذهب الحق وخدماته للإسلام؛ حتى إن الأحاديث الكثيرة التي رواها هي أحاديث معتبرة عند العلماء.

من الواضح أن الوكيل الخاص للإمام المعصوم سلام الله عليه

يختلف عن الوكلاء العامين ومراجع التقليد ولا شك أنه يحظى بمكانة متميزة، ومن ثم فان انحراف شخص كعلي بن حمزة هو ناقوس خطر بالنسبة لنا، ويبين أن النفس الأمّارة تشكل خطراً لأيّ شخص وفي أيّ مقام. فإذا كان وكيل الإمام المعصوم لم يسلم من هذا الخطر فهذا يدعونا لمضاعفة اليقظة والحذر وعدم الأمن من النفس والركون إليها.

المهمّة الثانية

إنّ الاهتمام بهداية الشباب وتربيتهم؛ هي المهمة الثانية الرئيسية الملقاة على عاتق العلماء والمبلّغين والخطباء بشكل خاص، فلينصبّ جهدهم على الاهتمام بشريحة الشباب والأحداث أكثر مما مضى، وليقم كلّ واحد منهم بتربية مجموعة من الشباب ورفع مستوى ثقافتهم الدينية وبالتالي تنشيط دورهم الحيوي على المستوى الفردي والإجتماعي.

فلو لم يهتد زرارة وابن أبي عمير اللذين لم يكونا في أول أمرهم من الشيعة فكيف كان مصيرهم اليوم؟ فإذا رأيتم شاباً بعيداً عن طريق الحقّ، فعليكم ببذل المزيد من الجهد والسعي من أجل هدايته وتربيته، فلعله يحمل بذور الهداية والصلاح. فقد جرى التأكيد في الروايات على هذه الطبقة؛ بإعتبارهم هم العنصر الفعال والمؤثر في حركة المجتمع ومفاصله، ومنها ما روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «**عليك بالأحداث فانهم أسرع إلى كل خير**»[1].

١. وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٨٧ (باب ١٩ـ استحباب الدعاء الى الايمان).

الإمام الحسين عليه السلام أسوتنا

إنّ الأهداف السامية التي بذل مولانا الإمام الحسين صلوات الله عليه مهجته في سبيل تحقيقها، وكما جاء في إحدى زياراته الشريفة سلام الله عليه، هي: «**ليستنقذ عبادك من: الضلالة، والجهالة، والعمى، والشك**»[1]. فإذا كان هدف الإمام الحسين سلام الله عليه هداية الناس وإنقاذهم من الضلالة والجهل والعمى والشكّ، فإنّ وظيفتنا نحن ـ أهل العلم والمبلّغين ـ السير على خطاه والسعي لأن يخطو كل منا خطوة في تحقيق أهدافه سلام الله عليه.

١. تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٩ (١٨ ـ باب زيارته عليه السلام...).

تربية النفس

النفس رهينة الأعمال

إذا رهن شخص بيته لشخص ثانٍ مقابل مبلغ معين فإن البيت يبقى ملكاً للأول حسب الآراء الفقهية المتبعة، لكن في حال عدم إرجاعه مبلغ الرهن للراهن فإن ملك البيت سيبقى رهين الراهن أي محبوساً، ولا ينفكّ هذا الحبس إلاّ بإرجاع مبلغ الرهن للراهن. وهكذا حال النفس، فهي ملك للإنسان لكنها تبقى رهينة أعماله، فإن عمل صالحاً فسيفكّ رهنها ويصبح كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري والشيخ المفيد والسيد بحر العلوم ويحظى بالجنّة. وإن لم يعمل الصالحات والخيرات فستبقى النفس محبوسة وتكون عاقبته إلى سوء. ولكن هنالك عمل خاص إن قام به الإنسان فسيفكّ رهن نفسه ألا وهو عملية الاستغفار، فقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى خطبه الشريفة التي ألقاها في استقباله لشهر رمضان الكريم: «**أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم**»[1].

فرصة لتربية النفس

إن شهر رمضان المبارك فرصة متاحة ومناسبة لتربية النفس

١. وسائل الشيعة، ج١٠، (باب ١٨ تأكّد استحباب الاجتهاد في العبادة و...)، ص٣١٣، ح١٣٤٩٤.

وتربية الآخرين. ونحن طلاب العلم مهما كانت درجات إيماننا نبقى بحاجة إلى تربية أنفسنا حتى نتخلّص تماماً من ميول النفس الأمارّة بالسوء كالعداوة والحقد والحسد والبغضاء وغير ذلك. فالنفس الأمّارة بالسوء عدوّ الإنسان كما ذكرت الروايات الشريفة، ومنها قول مولانا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك**»[1]. ومثلها كمثل من يكون في غرفة فيها أسد جائع، فهل هذه الحالة مدعاة لراحة البال؟ وبما أن هذا العدو ـ النفس الأمارة ـ لا يمكن رؤيته فعلى من يسعى لتحصيل ملكة التقوى أن يروّض نفسه دوماً وأن لا يغفل عن الحقّ وأن يطلب من الله تعالى التوفيق في الإبتعاد عن مسايرة النفس والخضوع لميولاتها وشهواتها.

مصداق السوء

إن الزبير بن العوام هو ابن عمة مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله، جاهد في سبيل الإسلام ونصره وكان في خدمة النبي والإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليهما لسنين عديدة لكنه صار من أهل النار لرضوخه لأهواء ابنه كما قال مولانا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله**»[2].

وبلعم بن باعوراء الذي عاصر النبيّ موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

١. عدّة الداعي، ص٣١٤.
٢. نهج البلاغة، باب الحكم، ص٥٥٥، ح٤٥٣.

حظي بمرتبة رفيعة من الإيمان لكنه رضخ للشيطان فصار من الضالين.

وكان شمر بن ذي الجوشن لعنة الله عليه من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وقاتل بين يدي الإمام في معركتين وطالما استمع من الإمام مواعظ كثيرة لكنه لم يجاهد نفسه الأمّارة بالسوء فضلّ وخسر الخسران المبين.

أسس التربية

إن تربية النفس تكمن في العمل بتعاليم القرآن الكريم وتعاليم المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم، وعلى رأسها معرفة عقائد الدين وأصوله، والعمل بالواجبات وترك المحرّمات. ومعنى تربية النفس أن يؤمن الإنسان بأن الله تعالى عالم بما في الصدور ومعه في جميع سكناته وحركاته «**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**»[1]. فعلى المبلّغين أن يتّبعوا سنّة وسيرة الرسول وأهل بيته الطاهرين، حيث يقول القرآن الكريم: «**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**»[2]. فيجدر بالمؤمنين وبالأخصّ الذين يمارسون العمل التبليغي أن يتأسّوا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهل البيت صلوات الله عليهم في عباداتهم وتعاملهم وسلوكهم مع عوائلهم وأرحامهم وباقي شرائح المجتمع. فمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له زوجات عديدات، وكان يرى الأذى من بعضهن، لكنه صلى الله عليه وآله لم يعاملهنّ بحدّة أو عنف.

١. سورة الحديد، الآية٤.
٢. سورة الأحزاب، الآية٢١.

إنّ استعمال الحدّة مع النساء وإن كان جائزاً في بعض الموارد لكنه يعدّ اليوم حراماً بالحكم الثانوي. فالتعامل بحدّة ـ والذي صار متفشّياً اليوم وللاسف الشديد في مجتمعاتنا ـ هو عمل مخالف لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة أهل بيته الطيبين الطاهرين، وكلّ من يتعامل بحدّة وقساوة فهو ليس من أتباع المعصومين صلوات الله عليهم. فالحدّة تفتّت آواصر المجتمع وتفك لحمته وتوجب النفور والعداء وبالخصوص عند طبقة الشباب.

التعامل الصحيح

لذا يجدر ممارسة الهداية والتعامل مع الناس جميعاً وبالأخصّ الشباب كما كان يتعامل مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله بلين ورحمة. وعن هذا التعامل العظيم لمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله قال أحد علماء الأجتماع في الغرب: لقد ربّى نبيّ الإسلام الناس على الخلق الرفيع وذلك من خلال الأعتماد على التعامل الأمثل معهم وجعله العنصر الأقوى وغلّبه على أقواله.

إن الذين وُفّقوا في تربية أنفسهم وتربية غيرهم كانوا بشراً مثلنا، وسبب موفقيتهم أنهم جعلوا التأسّي بسيرة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم نصب أعينهم دوماً، وزهدوا في الحياة الدنيا وجدّوا كثيراً في عملهم وسألوا الله تبارك وتعالى التوفيق في ذلك.

إرشاد وهداية

في ضيافة الله

ورد في الخطبة الشريفة لمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله التي ألقاها في استقباله شهر رمضان المبارك: «**هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله**»[1].

إنّ الله تبارك وتعالى يدعونا جميعاً إلى ضيافة في شهر رمضان المبارك، وهو جلّ وعلا المضيّف فيها ونحن الضيوف عليه، بل إن الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل علاوة على ضيافته يتفضّل علينا بالكرامة والاحترام. وسيحلّ علينا شهر رمضان المبارك قريباً وسينتهي سريعاً، فعلينا أن نتنبه ونعلم ما هو المطلوب منّا في هذا الشهر وماذا علينا أن نقوم به؟

لو أن أحداً قضى شهر رمضان المبارك بالعبادة والطاعة، واستمر على هذا المنوال في باقي أيام وشهور السنة، أي يصوم النهار ويقضي الليل إلى الصباح بالعبادة والتهجد، فهكذا إنسان سيكون له من الله تعالى ـ بلا شك ـ أجر كبير ومقام عظيم وله جنان الخلد.

١. وسائل الشيعة، ج١٠، (باب١٨ تأكّد استحباب الاجتهاد في العبادة)، ص٣١٣، ح١٣٤٩٤.

من أفضل الأعمال

ولكن هنالك من له أجر ومقام أكبر ممن يقضي عمره كله بصيام النهار وقضاء الليل بالعبادة، وهو أنتم وأمثالكم إن امتثلتم وعملتم بما جاء في الرواية الشريفة التالية:

قال مولانا الإمام زين العابدين صلوات الله عليه: **أوحى الله تعالى إلى موسى** على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام: **...فلأن ترُدّ ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى** عليه السلام: **فمن الضال عن فنائك؟ قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، تعرّفه**[1].

إن من يقوم بتعريف إنسان بإمام زمانه ويزيده معرفة في هذا المجال بكل تأكيد تكون درجته عند الله تعالى أرفع ومقامه أكبر وأعلى ممن يعبد الله مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. ولا شك أن معرفة الإمام متوقفة على معرفة الأئمة من قبله ومعرفة النبوّة ـ الخاصة والعامّة ـ ومعرفة الله عزّ وجلّ.

عند إمعاننا وتدبّرنا في آيات القرآن الكريم والأحاديث والروايات الشريفة الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم، يتبيّن لنا أنه هنالك أمران مهمان يجب أن نهتم بهما كثيراً ونعمل بهما، أحدهما يتعلق في الجانب العقائدي والآخر في الجانب الأخلاقي، وشهر رمضان المبارك خير فرصة لتعلّم العقائد والأخلاق ونقلها لأفراد المجتمع الإسلامي كافّة.

١. تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه، في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام، ص٣٤٢، ح٢١٩.

الإسلام الحقيقي

إن الإسلام الذي طبقّه مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وطبقّه من بعده مولانا الإمام اميرالمؤمنين صلوات الله عليه هو الإسلام الأصيل والحقيقي وهو الإسلام الذي أنقذ البشرية وأنجاها من الجهالة والتيه، أما اليوم فلم يبقى من الإسلام إلاّ اسمه فقط.

لقد وصف الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم، اليهود بأنهم أشدّ الناس عداوة للإسلام والمسلمين. فاليهود حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، وكانوا يثيرون الفتن والحروب، ولكن الكثير منهم ومن باقي الناس دخلوا في الإسلام لما رأوه ولمسوه من الخلق العظيم لمولانا النبي صلى الله عليه وآله، كما صرّحت بذلك الروايات الشريفة عن المعصومين صلوات الله عليهم، ومنها ماذكره الكليني في كتابه الشريف (الكافي) عن الإمامين الباقرين صلوات الله عليهما: «**إنّ أهل مكّة دخلها رسول الله** صلى الله عليه وآله **عَنوة، فكانوا أُسراء في يده فأعتقهم وقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[1].

فهذه النماذج من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وتعامله لو عرفتها الإنسانية في أي نقطة من العالم فسيميلون إلى الإسلام وسيدخلون في الدين كما دخل الناس في زمن الرسول أفواجاً وأفواجاً.

ولانجافي الحقيقة إذا قلنا ان العمل في هذا المضمار يجب ان ينصب على شريحة الشباب وزيادة القناعة الذاتية عندهم بإن الخلق الرفيع

١. الكافي، ج٣، (باب أقل ما يجب فيه الزكاة من ...)، ص٥١٢، ح٢.

والتعامل السليم والصحيح الذي مارسه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان هو الأسلوب الأنجع في هداية الأمة.

أليس من المؤسف حقّاً التفريط بشريحة الشباب وبالتالي ابتعادهم عن المساهمة في دفع عجلة الأمة وذلك لعدم معرفتهم الصحيحة بعقائد الإسلام وأخلاقياته؟

عليكم بالشباب

يجدر بكم أن تسعوا إلى هداية الشباب وإرشادهم وذلك بتعليمهم وتعريفهم عقائد وأخلاق الإسلام الحقيقي، وإن تطلّب ذلك عقد عشرات أو مئات الجلسات. فهذا العمل أي تعريف الضال بالعقائد الصحيحة ومنها معرفة إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف وصلوات الله عليه أكثر ثواباً وأجراً من عبادة مائة سنة.

عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر [الباقر] صلوات الله عليه يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر سلام الله عليه فبينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر سلام الله عليه: مايبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن. فقال له: لست منهم، أنت أموي منّا أهل البيت. أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: «**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**»[1].

١. الاختصاص، للشيخ المفيد، سعد بن عبد الملك الأموي، ص٨٥.

يتبيّن لنا من الرواية الشريفة التي مرّ ذكرها أن الناس إذا عرفوا الحق والحقيقة فإنهم يذعنون لها ويهتدون إليها حتى إن كانوا من ذرية مروان بن الحكم الأموي، إلاّ ما شذّ وندر من المعاندين وهم بالطبع قلّه قليلة.

إن شهر رمضان المبارك أفضل فرصة لأن يسعى فيه المؤمنون إلى إرشاد الناس وهدايتهم صوب الجادة القويمة.

كما على المؤمنين أن يسعوا في هذا الشهر المبارك إلى تهذيب أنفسهم وتزكيتها والعمل على تناغمها مع مبدأ العقل، وذلك بترك السيئ من الأخلاق وترويض النفس على التحلّي بالأخلاق الإسلامية الحميدة.

إصلاح النفس

الاستفادة من بركات الشهر الكريم

استناداً إلى الروايات والأحاديث الشريفة الواردة عن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، يجب على المؤمنين أن لا يغفلوا عن الاستفادة من هذا الشهر الفضيل ومن بركاته السبحانية. فشهر رمضان المبارك هو خير فرصة لإصلاح النفس وتهذيبها، وهذه الفرصة هي من النعم الإلهية التي منّ بها البارئ عز وجل علينا، وهي نعمة اختيارية وليست إجبارية، إي إن الإنسان مخيّر بالاستفادة منها وانتهازها لإصلاح نفسه، وإن كان الدعاء والتوسّل الى الله تعالى ـ هو الآخر ـ لازماً وضرورياً لنيل توفيق إصلاح النفس.

دور العلماء ومسؤوليتهم

إن العلماء قدوة للناس، وهم الوسيلة الفعالة المؤثرة لتحويلهم إلى أمة تتبع التراث والمخزون الفكري والعملي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وهذا الأمر من شأنه أن يضاعف من مسؤولية العلماء. فالعلماء إذا حسنت سيرتهم سينالون أجراً كبيراً وكثيراً في الآخرة، وإذا ساءت سيرتهم ـ لا سمح الله ـ فسيتحمّلون يوم القيامة أوزاراً كبيرة.

كان الشيخ خضر من كبار العلماء، وكان فقيهاً متبحراً وزاهداً مخلصاً،

وكان من تلاميذ المرحوم السيد بحر العلوم وصاحب سرّه. وقد نال الشيخ خضر مرتبة رفيعة في الشهرة وخلود الذكر من بين الألوف من العلماء الذين دفنوا بجوار الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليهم.

ينقل عنه أنه قال: ذات مرة وبينما كان السيد بحر العلوم يزور المرقد الطاهر للإمامين العسكريين صلوات الله عليهما، مستقبلاً الضريح الطاهر، تاركاً ظهره للقبلة، رأى الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فقال له الإمام: «تنحَّ». وكان مقصود الإمام صلوات الله عليه هو أن يبتعد السيد بحر العلوم قليلاً عن الضريح الطاهر، لأن الضريح حينها كان أصغر من مرقد الإمامين صلوات الله عليهما، إي إن السيد بحر العلوم كان يقف على جزء من تربة المرقد الطاهر، ولذلك طلب منه الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف أن يبتعد قليلاً. فالتزم السيد بحر العلوم بقول الإمام إلى آخر لحظة من حياته، ولم يذكر ذلك إلاّ للشيخ خضر فقط. وبعد رحيل السيد بحر العلوم أفشى الشيخ خضر هذا الأمر.

يتبيّن لنا من هذه القصة أمران:

الأول: تشرّف السيد بحر العلوم بلقاء الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

الثاني: أن الشيخ خضر كان أميناً وصاحب سرّ. وقد نال الشيخ خضر هذه المرتبة الرفيعة لأنه كان من تلاميذ السيد بحر العلوم، أي تربى على يديه، فكان متقيّاً ومجاهداً لنفسه وهواها.

علماء السوء

يعتبر الشافعي، والذي عاصر الإمام الكاظم صلوات الله عليه، من كبار علماء العامة ونوادرهم، وهم ـ أي العامة وعلماءهم ـ إلى الآن يعتمدون على كتبه ومصادره. وذكر التاريخ عنه أنه: في الفترة التي كان الإمام الكاظم صلوات الله عليه فيها حبيس سجون الطاغية هارون العباسي وكان الإمام صلوات الله عليه يتعرّض لأنواع الأذى والتعذيب والعلويون يتعرّضون للإبادة والقتل الجماعي بأمر هارون، كان الشافعي ذات مرّة حاضراً في بلاط هارون، فسألوه: أنت بارع وعليم في موضوع الإجماع والمسائل الإجماعية، فبيّن لنا واحدة من مسائل الإجماع. فقال الشافعي وكان هارون حينها حاضراً مع جمع من رجال وعلماء البلاط: إن هذا الرجل ـ ويقصد هارون ـ هو أمير المؤمنين، وهذا أمر قد أُجمع عليه، وكل من يعارضه فمصيره القتل.

وهنا يبرز سؤال كيف سيكون حال طلاب وتلاميذ هذا العالم ـ الشافعي ـ الذي لم يلتزم بتقوى الله تعالى؟ لاشك أن تلاميذه سيكونون مثله ويتبعون منهجه وخطاه الأمر الذي سينتهي بالأمة الى مصير مجهول وعاقبة لاتحمد عقباها والعودة بها إلى التخلف والاحباط المستمر.

أمران مهمّان

علينا جميعاً أن نلتزم بأمرين:

الأول: إصلاح النفس ومجاهدتها. فقد ذكرت الروايات الشريفة أنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**»[١]، فعلينا أن نسعى إلى قمع هذا العدو أكثر من سعينا واهتمامنا بحماية أبداننا من الجراثيم والأمراض. فالسيد بحر العلوم نال المراتب المعنوية الرفيعة بمجاهدة نفسه وقمع هواها.

الثاني: أن نسعى إلى هداية الآخرين. فالهداية لها نطاق واسع ولا تنحصر ولا تحدّ بتأليف الكتب أو ارتقاء المنبر وإصدار مجلة، بل إن تربية الأفراد الصالحين والنخب وتنمية طاقاتهم ووضعهم في المسار الصحيح يدخل في نطاقها أيضاً.

لذا مع وجود نسبة من الحرية في عالم اليوم باتت عملية ممارسة الهداية وإصلاح الناس ودعوتهم إلى الحق والحقيقة أسهل من الماضي الذي كان الإنسان فيه يقتل لمجرّد روايته حديثاً واحداً فقط عن فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم.

ذكر التاريخ أنه: قال رجل للحجاج: إن أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً، فغيّر اسمي وصلني بما أتبلّغ به فإني فقير. فقال الحجاج: للطف ما توصّلت به قد سمّيتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه[٢].

وهذا انموذج بسيط لما تعرض له أهل البيت سلام الله عليهم

---

١. عدّة الداعي، ص٣٠٧.

٢. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، فيما روي من سبّ معاوية وحزبه لعليّ صلوات الله عليه، ص٥٨.

وشيعتهم من ظلم وتعسف وتشويه للحقائق ولكن البارئ عز وجل أراد لهم الخلود والبقاء في الدارين.

ضرورة ممارسة الهداية

إن هداية الناس واجب كفائي، ولكنه يصبح واجباً عينياً إذا لم يوجد من فيه الكفاية وإذا لم يعمّ عمل الهداية الناس أجمعين. فاليوم وفي وسط الملايين من المدن والقرى الموجودة في أرجاء المعمورة، هل هنالك اكتفاء في عدد المبلّغين؟ وهل توجد قرية أو مدينة غنية عن التبليغ والهداية؟

لذلك فإن تربية الناس ودعوتهم إلى أهل البيت صلوات الله عليهم وتعاليمهم ومبادئهم هي اليوم واجب عيني يقع على كاهل المبلّغين وأهل العلم.

الصحيفة السجادية كنز مجهول

من الضرورة بمكان مطالعة كتاب (الصحيفة السجادية) للإمام علي بن الحسين صلوات الله عليهما والتأمل في مضامينه ومفاهيمه المتعالية، فهو «كنز مجهول». وهذا الكتاب الشريف والثمين يجهله عامة الناس، وعلى أهل العلم أن يضاعفوا من التدبّر في الصحيفة السجادية، كي يزدادوا معرفة وهداية، ولكي تكون عباداتهم أكثر خلوصاً. فيجدر قراءة فقرات من أدعية هذا الكتاب الثمين يومياً، لأنه يرسّخ الإيمان، ويرفع المستوى العلمي، ويعطي القدرة على ممارسة التبليغ والهداية أكثر وأكثر.

وقد اطّلع رجل ـ وكان عالماً أديباً ومتبحراً بعلوم البلاغة ـ على كتاب الصحيفة السجادية، وعندما قرأ العبارة التالية منه وهي: «**اللهم إني أصول بك عند الضرورة**»[1] أُغرم بالكتاب وولـه به، وأدرك أن نصوص هذا الكتاب هي لإنسان عظيم، وعلى أثر ذلك اهتدى إلى نور أهل البيت صلوات الله عليهم وتشيّع.

كما عليكم التدبّر في القرآن وتلاوته في شهر رمضان المبارك، وفهم معانيه وتفسيره، كلٌّ حسب قدرته ومستوى فهمه، وذلك بأن يختار كل مؤمن عدداً من آيات القرآن ويتأمّل في معانيها ويتفكّر في مضامينها.

ضرورة إصلاح النفس

يقول الإمام الصادق في مضمون حديث عنه صلوات الله عليه: إن الشيطان يتربّص بأتباع أهل البيت ويسعى إلى إنحرافهم أكثر من غيرهم، وقد ذكر الإمام صلوات الله عليه بهذا الصدد قصة بلعم بن باعوراء وكيف أنه رضخ لنفسه الأمّارة بالسوء، وقال صلوات الله عليه ما مضمونه: كان بلعم بن باعوراء عالماً ونال مراتب رفيعة، منها أنه أُعطي الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له، لكنه صار أسير نفسه الأمّارة بالسوء، فطُرد من محضر الله تعالى حتى وصفه القرآن الكريم: «**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**»[2].

---

١. الصحيفة السجادية، الدعاء(٢٠) في مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال، ص٩٢.
٢. سورة الأعراف، الآية١٧٦.

أما العالم الصالح فله مراتب ودرجات رفيعة وعديدة، منها ما ذكره رسول الله في وصفه درجات أهل العلم، حيث قال صلى الله عليه وآله: «**يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ**»[1].

ثمرات ممارسة الهداية

إن المؤمن ينال المراتب الرفيعة والأجر الكبير بهدايته رجلاً واحداً فقط، ونموذج ذلك: علي بن مهزيار الأهوازي. فقد كان علي بن مهزيار شاباً مسيحياً، واهتدى إلى نور التشيّع بواسطة أحد أتباع أهل البيت، فصار يدعو الناس إلى أهل البيت، وبذل كل جهوده ومساعيه وإمكانياته في هذا السبيل وأخلص، وكان متحليّاً بالصبر والاستقامة في هذا الطريق والذي هو طريق ذات الشوكة، فنال المراتب الرفيعة من مراتب الصالحين، وارتقى في ذلك بأن نال شرف اللقاء بالإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف. وإنما نال علي بن مهزيار شرف اللقاء بالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف بسبب إخلاصه ومساعيه التي بذلها في هداية عدد من الناس إلى نور أهل البيت صلوات الله عليهم.

إن الشخص الذي هدى علي بن مهزيار إلى التشيّع له عند الله أجر كبير وعظيم ما كان يناله حتى لو ختم القرآن ألف مرة.

١. أصول الكافي، ج١، باب ثواب العالم والمتعلّم، ص٣٤، ح١.

إذن علينا أن نمارس الهداية بأقوالنا وأعمالنا دوماً، وأن نكون القدوة في ذلك كما قال الإمام الصادق صلوات الله عليه: «**كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الاجْتِهَادَ وَالصِّدْقَ وَالْوَرَعَ**»[1].

١. أصول الكافي، ج٢، باب الصدق وأداء الأمانة، ص١٠٥، ح١٠.

مسؤولية المثقّفين والعلماء

التعريف بالحق

لاشك ولاريب فإن هذا الشهر هو أفضل فرصة وأفضل مناسبة لتزكية النفس وخلق رقيب داخلي منها، فيجب على محبّي أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم أن يسعوا إلى الاستفادة من هذا الشهر المبارك في سنتهم هذه أكثر وأكثر من السنين الماضية؛ لان الإنسان لايعلم متى يرحل عن هذه الدنيا. ويجب على المبلّغين أن يسعوا ويبذلوا المزيد من الجهود المضنية لنشر تعاليم أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم، والشعور بثقل وجسامة المسؤولية تجاه هداية الأمة.

نحن أهل العلم عندما نراجع التاريخ ونقرأه، نستطيع أن نميز بين الصالح والطالح ونعرف من هو الحقّ، ومن هو الباطل. فنعرف إن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه كان هو الحقّ، وإن الباطل هو معاوية بن أبي سفيان. ولكن معظم الناس يغفلون عن ذلك، ولا يعرفونه. والمسؤول في بيان ذلك للناس هم أهل العلم والمبلّغين وطلبة العلوم الدينية.

إذا تهاون العلماء في تعريف الحقّ وبيانه للناس، وفي كشف الباطل وأهله، ولم يؤدّوا مسؤوليتهم كما يجدر في هذا المجال، فسيصاب الناس بالحيرة ويضلّوا ويتبعوا الباطل، وتبعاً لذلك سيكون جزاء العالم والمبلّغ في الآخرة هو أسفل السافلين. وأما إذا قام العالم

الديني والمبلّغ بأداء مسؤوليته ورسالته كما يجدر في هذا المجال، وبدراية وحكمة وإخلاص، وعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وعرّفهم الحق، فسينال الدرجات الرفيعة بالآخرة.

الأعداء والتضليل

هنا أذكر لكم نماذج من التاريخ، أي من ممارسات ومحاولات أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم في تضليل الناس وإبعادهم عن أئمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، بالأخصّ ممارسات الطاغية معاوية:

كان عمر بن ثابت من مرتزقة وأعوان معاوية، وكان يركب بالشام و يدور في المدن والقرى التابعة لها، فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم ينال من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويختلق الأكاذيب والتهم والباطل بحقّ الإمام، وكان يطلب من الناس أن ينالوا من الإمام صلوات الله عليه ويسبّوه[1]. وبعدها كان يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك وهكذا. وكانت تلك الأكاذيب تنطلي على الناس، بحيث إنهم وبعد سماعهم لأكاذيب وأباطيل عمر بن ثابت كانوا يتطاولون على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

إنّ اولئك الناس كانوا غافلين عن معرفة أن ميزان الحقّ هو الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، لأن الخبيث عمر بن ثابت كان يطري على معاوية ويمدحه ويخلق له فضائل، ولذلك عندما سمع

١. الغارات، ج٢، ص٣٩٧.

الناس أن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه استشهد في المحراب، تعجّبوا وتساءلوا: وهل كان عليّ يصلّي؟!

التضليل المعاصر

مثل هذه الممارسات والمحاولات نراها تحدث اليوم في عالمنا المعاصر وصارت الناس تتخبط في دوامة تبحث عن منقذ للخروج من هذا المآزق الخطير وهذا الأمر ناشئ من التضليل الحاصل في افكارها وعقائدها. ففي عالم اليوم ترى وسائل الإعلام، بالأخص الفضائيات، تنقل وتوصل خبر أية حادثة وأية واقعة إلى الناس في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها بعد ثوان أو بضع دقائق من وقوعها والتي تقع بالطبع ضمن دائرة مصالحها وأهدافها المغرضة، لكن تجاه الظلم والجور والقمع الشديد الذي يتعرّض له المؤمنون والمؤمنات في البحرين اليوم بسبب مطالبتهم بحقوقهم المشروعة والإنسانية المهضومة، فإن هذه الوسائل الإعلامية تراها تمارس التضليل والتعتيم وقلب الحقائق، بل ويتّهمون الأبرياء والمظلومين بالبحرين بشتى التهم وبالباطل.

من يتحمّل مسؤولية تبيين الحقّ للناس وتبيين مصداقه الحقيقي كي يتّبعوه، ومن يتحمّل مسؤولية تبيين الباطل وفضحه، كي لا ينطلي على الناس؟ أليست هي مسؤولية العلماء وطلبة العلوم الدينية والمثقّفين؟ ويالها من مسؤولية خطيرة.

مواجهة التضليل

لقد تعرّض الأئمة الهداة الأطهار من آل النبي صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، إلى الظلم والأذى والتشريد والسجن والقتل بالسيف والسمّ. وإن معظم الناس الذين عاصروا الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم كانوا لا يستطيعون أن يعرفوا أفضلية وأحقية وأولوية أهل البيت صلوات الله عليهم على أئمة الكفر، وذلك بسبب التضليل الإعلامي المعادي والأساليب الملتوية التي كان يمارسها الحكام وأعوانهم في هذا الجانب.

لذلك يجب على العلماء والمثقّفين في كل زمان ومكان أن يسعوا إلى إزالة الحجب عن وجه الحقّ والحقيقة، وأن يبيّنوا الحقّ ويعرّفونه للناس، فهذا الأمر من أوجب الواجبات، لأنه سبيل هداية الناس وسعادتهم.

إنّ الأعداء يسعون اليوم إلى ترويج الشبهات والأفكار المنحرفة والهدامة في المجتمع، ويحاولون بشتى الطرق سوق الشباب إلى المفاسد وإلى ارتكاب الذنوب والمعاصي وإلى طريق الضلال والتعاسة والظلمات. فلذا يجب على أهل العلم أن يتصدّوا لهذه المحاولات، ويقومون بدقّة وحكمة وأسلوب متين ورصين بردّ الشبهات وفضح أصحابها وأصحاب الباطل، وأن يسعوا إلى نشر معارف أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم، ووجوب أن يتحلّوا بالصبر والأستقامة، وأن يصمدوا ولا يتوانوا أبداً، وأن يبذلوا قصارى جهدهم

في هذا المجال، وعليهم أيضاً أن يعطوا الأولوية في ممارسة الهداية إلى جيل الشباب.

المسؤولية الأهمّ

قرّرت إحدى الدول العربية، قبل عدّة سنوات، أن تكون عطلة عيد الفطر المبارك فيها لمدّة عشرة أيام، بحجّة أن يعرف الناس بأن هذا العيد هو من الأعياد الإسلامية المهمة. ولكن هذه الدولة، وغيرها ممن يدّعون الإسلام، تراهم لا يكترثون، بل ولا يبالون أبداً تجاه الفاجعة والمأساة الكبيريتين اللتين يتعرّض لها الشعب المسلم في البحرين.

يجب على العلماء والمثقفين اليوم أن يعرفوا مسؤوليتهم المهمة والخطيرة جيّداً. فمسؤولية أهل العلم هي تشخيص الحق عن الباطل، وتبيين ذلك وتعريفه للناس كافّة، وكذلك مسؤوليتهم تعريف الإسلام الحقيقي المتمثّل بإسلام النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين للبشرية كلّها.

إن الوظيفة تحتم علينا جميعاً السعي إلى الاستفادة من شهر رمضان المبارك استفادة أكثر وأفضل مما سبق، وإلى القيام بمسؤولياتنا الخطيرة وأدائها بعلمنا وبعملنا وقلمنا.

الإعلام الحديث ومسؤولياته في تبيين الحقّ

عليكم بالتقوى

قال الله تبارك وتعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»[1].

سيحلّ علينا شهر رمضان المبارك وسينتهي، ولذا على المرء أن يعي جيّداً أنه كيف سيقضي أيام هذا الشهر المبارك. وعليه أيضاً أن يستفيد من آثار ومعنويات وبركات هذا الشهر الفضيل بأن يتحلّى ويلتزم بتقوى الله تبارك وتعالى والألتزام بالورع، كما أمر القرآن الكريم بذلك.

من أبعاد التقوى

إن للتقوى أبعاداً متنوّعة ومختلفة، وأهمّها تزكية النفس، وممارسة التبليغ وإرشاد الناس. ولا شكّ أن تزكية النفس هو واجب عيني والجميع مكلّفون به. ولذا ينبغي على الإنسان أن يعدّ نفسه ويبنيها بشكل جيّد حيث يتمكّن ويستطيع من السيطرة عليها تجاه صعوبات الحياة ومعاناتها، وقبال المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وشهر رمضان المبارك هو أفضل فرصة سانحه للوصول والرقيّ إلى هذه المرتبة السامية، أي تزكية النفس.

١. سورة البقرة، الآية١٨٣.

كما يجب على الإنسان أن يسعى إلى أن لاينصاع ويضعف أمام الشهوات، وأن لا يكون ممن لا تشمله الرحمة الإلهية الواسعة، وأن لا يكون من الملعونين، لا سمح الله، في هذا الشهر المبارك.

نعم كل إنسان يختلف عن غيره في مجال تزكية النفس وتهذيبها، فكل إنسان يحصل على ملكة التقوى ويرتقي الدرجات العالية في هذا المجال حسب إرادته وسعيه.

من مصاديق التقوى

لقد ذكر القرآن الكريم والروايات الشريفة قصصاً عن بعض الناس الذين انتهت عاقبتهم إلى الخير، وبعضهم انتهت عاقبتهم بالسوء، ومنهم بلعم بن باعوراء الذي قضى معظم حياته بالتقوى وكانت له مراتب عالية في ذلك، كما في قوله تعالى: «**آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا**»[1]، لكنه وفي لحظة واحدة اطلق العنان لنفسه لترفض عملية التقوى وثمراتها، فكفر بالله، والعياذ بالله، وصار من أصحاب السعير. فلذلك يجب على الإنسان أن ينتبه جيّداً ويحذر من أن لا يضيّع ولا يفني أعماله الصالحة وتقواه ويفنيهما بسبب عمل طالح صغير يصدر منه، أو سيئة صغيرة ومعصية، تصدر منه. **هذا أولاً**.

ثانياً: ومن مصاديق التقوى أيضاً، رعاية وحفظ حرمة المؤمنين والموالين لأهل البيت صلوات الله عليهم. وفي هذا المجال أذكر لكم

١. سورة الأعراف، الآية١٧٥.

انموذجاً عن ذلك، وهو: نقلوا أن الشيخ البهائي قدّس سرّه في زمن مرجعيته وزعامته للشيعة ذهب ذات مرة إلى زيارة العتبات المقدّسة في العراق، والتقى بالمقدّس الأردبيلي قدّس سرّه ـ وكان حينها من أكبر الشخصيات العلمية ـ في مدينة النجف الأشرف. فتباحثا حول مسألة ما في مجلس كان غاصّاً بالعلماء والشخصيات الدينية. وبعد مناقشات كثيرة، وردّ وإثبات، استطاع الشيخ البهائي أن يثبت رأيه ويكسب ذلك النقاش العلمي.

ثم بعد عدّة أيام ذهب هذان العالمان الجليلان إلى مقبرة وادي السلام. وبعد أن قرءا الفاتحة جلسا في جانب ما وطرح المقدّس الأردبيلي المسألة نفسها وناقشها مع الشيخ البهائي واستطاع أن يقنع الأخير برأيه بأدلّة محكمة وقويّة. فقال الشيخ البهائي: هل كنت تعلم بهذه الأدلة في بحثنا ذلك اليوم أم علمت بها بعد ذلك؟ قال الأردبيلي: نعم كنت عالماً بها ذلك اليوم، لكنني لم أطرحها خشية أن يقلّل من شأنكم العلمي وتصغر شخصيتكم في عيون الحاضرين وأنتم في مقام الزعامة المطلقة للمذهب.

موعظة وعبرة

إن ما صدر من المحقّق الأردبيلي قدّس سرّه هو إحدى الامتحانات أو الاختبارات التي قد يمتحن ويختبر بها كل واحد منّا. ولأجل خروج الإنسان من هذا الامتحان برفعة رأس ونجاح مطلق، فهو

بحاجة إلى تحصيل التقوى والتواضع والعمل الدؤوب والسعي الحثيث، فالنجاح لا يحصل عليه الإنسان بلحظة واحدة أو ساعة واحدة أو يوم واحد.

إن الشهوات بمثابة ذئب مكشّر عن مخالبه وأنيابه للافتراس، حيث يمكن تشبيه شهوة الأموال، والقدرة، والجاه، والمقام الاجتماعي وأمثال ذلك بمخالب الذئب وأنيابه. فحريّ بكل واحد منّا أن يسأل نفسه: إن خلت أعمالي وتصرّفاتي وسلوكي من التقوى، فكيف ستكون عاقبتي؟ وبماذا ألقى الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم الذي يصفه القرآن الكريم بقوله عزّ من قائل: «**وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**»[1]؟

الإخلاص في الهداية

يقول القرآن الكريم: «**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**»[2] وهذه الآية الكريمة تبيّن بعض عذاب جهنّم، فالأشخاص الذين لم يلتزموا ولم يعملوا بالتقوى، وبسبب ظلمهم وإضلالهم الناس، سينالون هذا العذاب بالآخرة.

إذن يجب على الإنسان الذي لا يعرف كيف ستكون عاقبته ومصيره، ولا يعرف أين ومتى يأتيه الأجل المحتوم، يجب عليه، بل

---

١. سورة ق، الآية٢١.
٢. سورة المرسلات، الآية٣٢.

ومن الأفضل له، أن يلتزم بتقوى الله تعالى ويضعها كأساس في عمله وسلوكه ومنهج حياته دوماً، وليس في شهر رمضان المبارك فقط.

إن ممارسة التبليغ واجب على الجميع، كما قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته**»، وأهل العلم هم المعينون والمسؤولون، بالدرجة الأولى، عن إصلاح وهداية أفراد المجتمع.

فعليهم أن يهتموا كثيراً بالتبليغ ويمارسونه بمختلف اشكاله، حتى وإن كانت نسبة تأثير تبليغهم في صلاح الناس واحد بالمائة. وعليهم أن يستفيدوا من الوسائل المتاحة في عملية ممارسة التبليغ، ومنها الهيئات الدينية، والمجالس، والوسائل الإعلامية الحديثة، المقروءة والمرئية، وأهمها الانترنت والقنوات الفضائية، بأحسن نحو ممكن.

عليكم بوسائل الإعلام الحديثة

لقد حاول الأعداء كثيراً إلى محو وطمس مناقب وفضائل أهل البيت صلوات الله عليهم، على مرّ التاريخ، بالأخص محاولات معاوية بن آكلة الأكباد في محوه فضائل مولانا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، واستمرت هذه المحاولات اليائسة إلى يومنا هذا بواسطة أتباع بني امية وأشياعهم، وواجب أهل العلم الدفاع عن أهل البيت وبيان فضائلهم وأحقيّتهم صلوات الله عليهم للناس. وأنتم أيها الفضلاء والمبلّغون يجب عليكم أن تنيروا الطريق للناس وتهدوهم إلى السبيل

الواضح والجادّة المستقيمة، وأن تردوا الشبهات والانحرافات التي يتعرّض لها أفراد المجتمع وتجنيد كل الطاقات والإمكانيات في سبيل ذلك.

وليعلم الطلبة والمبلّغين أنه في عالم اليوم هناك الألوف من القنوات الفضائية، تمارس في عملها تضليل الناس والدعاية للطّغاة وقلب الحقائق.

إذن من الجدير بنا، نحن أهل العلم والمثقّفين، ولأجل بيان الحقّ وسعادة البشرية، أن نقوم بتأسيس وإطلاق الألوف من القنوات الفضائية، كي نتمكّن من تعريف الحقّ وأهله والقيام بالإرشاد، ونشرهما بين الناس، وأن نسعى في هذا المجال بأقصى مساعينا وطاقاتنا.

صبر ومواصلة

لا يخفى عليكم، أنه ليس من الضروري أن يكون لعملكم التبليغي تأثير على الناس مائة بالمائة، فمولانا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، كان صحبه أكثر من (٢٠٠) ألف شخصاً، ولكن لم يخرج منهم صالحاً إلاّ قلّة معدودة، كسلمان وعمّار والمقداد وأبي ذر رضوان الله تعالى عليهم، فالمهم هو أن يرتكز عملكم على تقوى الله وعلى الإخلاص له جلّ وعلا، وأن لا تستسلموا للمشاكل والمعضلات التي تواجهكم.

كما علينا جميعاً أن نغتنم الفرص كلّها ولا ندعها تفوت، فلعل باغتنامنا فرصة صغيرة واحدة نحصل على نتايج إيجابية كثيرة.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يمنّ علينا برحمته في شهر رمضان المبارك، وأن نكون من الغانمين في هذا الشهر الفضيل، وأن يوفّقنا للامتثال والعمل بالواجب العيني وهو تزكية النفس وتهذيبها، وممارسة التبليغ لهداية الناس، كي يسعدوا ونسعد نحن أيضاً، إن شاء الله تعالى.

إحقاق الحقّ والحقوق

إنّ شهر رمضان المبارك، هو شهر الهداية والفضائل والرحمة والفيوضات الإلهية، وأدعو الله تعالى أن يمنّ بالتوفيق على شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم وأتباعهم كافّة في هذا الشهر الفضيل، وأن يتقبل أعمالهم وطاعاتهم.

وينبغي عليهم أن ينتبهوا إلى أهمية وضرورة الاستفادة القصوى من كل لحظة من لحظات أيام شهر رمضان المبارك ولياليه.

لنكون من الصالحين والنافعين

يقول الإمام زين العابدين صلوات الله عليه في دعاء له من الأدعية الخاصّة بالليلة الأولى من شهر رمضان المبارك، مخاطباً الله تعالى: «**واعصمنا من الآثام والحوبة**».

والحوبة لغة تعني: الإنسان الذي لا أثر له بالواقع الخارجي. والمقصود من قول الإمام صلوات الله عليه هو أن يطلب الإنسان من الله تعالى دوماً بأن يكون إنساناً نافعاً قادراً على أن يترك بصماته في معترك هذه الحياة. فيجب على الإنسان أن يسعي ويجتهد بأن يكون إنساناً صالحاً ونافعاً وقادراً على العطاء. وعليه، إن كان سائراً في طريق التكامل، أن يجدّ ويسعى كثيراً إلى التقدّم في هذا الطريق أكثر، وأن يقوّي ويرسّخ خطاه أكثر. وهذه الحالة يجب ان تشمل سائر

طبقات المجتمع كالعلماء والفقهاء والمدرّسين وأئمة الجماعة والتجّار والكسبة والعمّال والموظّفين وغيرهم، ولاشك فإن هذه الخصلة يستلزمها العزم الحقيقي والجاد من جانب نفس الإنسان.

تحصيل الكمال

اعلموا ان شهر رمضان المبارك هو فرصة وغنيمة لتحصيل الكمالات الإنسانية، وأن يكون الإنسان إنموذجاً راقياً في صدق النيّة، وصادقاً في قوله وعمله. فهذا الشهر المبارك أفضل وقت للبدء في السير إلى الله تعالى وتحصيل الكمالات الإنسانية المنشودة، ويقيناً فإن هذا الأمر يسهل بالتوكل على الله تعالى والتوسّل إليه بأهل البيت الطيبين الطاهرين.

العرفان الكاذب

على العلماء ورجال الدين أن يعملوا بسيرة أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم. وعلى أهل العلم أن يحذروا من الانحراف في مسيرتهم نحو الكمال، وأن لا يغرّوا أنفسهم بالعرفان الكاذب والسير والسلوك الناشئ من مصدر غير أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم، كي لا يقعوا في الضلال والظلمات. لأنه ليس كل رياضة نفسية وكل مخالفة لهوى النفس بأنها صحيحة. فالكثير من الأضرار التي تلحق الإنسان هي نابعة من مثل هذه الرياضات النفسية، لابتعادها عن السيرة

الطاهرة للأئمة المعصومين صلوات الله عليهم. وهذه الرياضات تجعل عاقبة سالكها والعامل بها عاقبة سيئة، كعاقبة بلعم بن باعوراء.

نعم إن الله تعالى يمنّ بلطفه على من يخالف هوى نفسه، وقد يوصله إلى مرتبة الإخبار عن الغيب، ولكن لا توجب سعادته بل تجلب له التعاسة والشقاء والضلال. في احياناً كثيرة.

أهل البيت عليهم السلام هم الكمال المطلق

حذارى من الابتعاد عن خطى أهل البيت صلوات الله عليهم، لأن الطريق المستقيم والصحيح والذي يصل الى الفلاح هو قول أهل البيت وفعلهم صلوات الله عليهم. فتأمّلوا وابحثوا في أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم، وانظروا بماذا أوصوا شيعتهم من وصايا ثمينة، بالنسبة إلى نيل الكمال. فكل وصية من وصاياهم هي مفتاح لحلّ عدد كبير من مشاكل العباد.

كما إن المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم هم الملاك والمعيار في كل الأمور، فيجب أن نجعل كل خطوة من خطواتنا في طريق أهل البيت، وحتى في جزئيات الدين، وحتى في صلاة الجماعة علينا أن نراعي حال المأمومين جميعاً وأن نقتدي بهذا الخصوص بمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله.

إن الشرط في أن يصبح الإنسان انموذجاً وكاملاً هو أن يمتثل لتعاليم أهل البيت صلوات الله عليهم، وليس في اتّباع سلوكيات غيرهم،

الفاقدة للأسس النبوية والعلوية. فيجب على الخطباء والوعّاظ أن يعملوا بالموعظة الحسنة ويمتثلوا للنصيحة والعمل بها، قبل أن يقولوها للناس وقبل أن يأمرونهم بها. فمن يعمل بهذا الأمر لا شكّ يرى العون والمدد من الله تعالى.

كما يجب على الجميع أن يكونوا نموذجاً ومثالاً يحتذى به، وهذا يعني التصميم على العمل للوصول إلى الغاية، وذلك كل حسب مستواه ومكانته.

من خصائص الحاكم الإسلامي

هنا أشير إلى خصائص الحاكم الإسلامي الحقيقي في منظار القرآن الكريم وأهل البيت صلوات الله عليهم، وأذكر لكم قصة من حياة مولانا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه توضح ذلك:

كان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالساً في أصحابه، فوعظهم، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه. فوثب القوم ليقتلوه، فقال صلوات الله عليه: رويداً فإنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب.

إن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه في هذا القول، قد جمع آيتين من القرآن الكريم، فعندما قال (سبّ بسبّ) فيعني قوله تعالى: «**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ**». وقوله (عفو عن ذنب) هو قوله تعالى: «**ادفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**». وهذا التصرّف

والسلوك هو من أبرز خصائص الحاكم النموذجي ولابد أن يتحلى به كل حاكم يريد الخير والتقدم والرفاهية لشعبه.

ثقافة الخزي والعار

من المؤسف له أنه وقعت بعد استشهاد مولانا النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله أحداث مؤلمة، وظهرت ثقافة في الأمة الإسلامية، يذكرها التاريخ ويصفها بالمظلمة والمخزية، وهي ثقافة القتل والذبح والحرق وتشريد الناس وظلمهم.

إنّ هذه المصائب وهذه الثقافة غير الإنسانية بدأت من حادثة حرق باب بيت مولاتنا الزهراء صلوات الله عليها، وتبعاً لها ظهرت تيارات ظلامية ظالمة عديدة ذكرها التاريخ وأشار لها بوضوح. وبسبب هذه الثقافة فقد ابتعد عن الدين الحنيف الملايين من الناس. وذلك لأن هذه الثقافة بتصرّفاتها قدّمت للناس صورة مشوّهة ومظلمة وضبابية عن الدين وتعامله. في حين أن الإسلام الذي أتى به رسول الله وعمل به الإمام أمير المؤمنين هو دين كامل وفر للإنسان كل متطلبات العيش الكريم، وهذا ما يدلّ عليه اسلوب وتصرّف النبي والإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليهما أيام حكومتهما. فلم ير التاريخ مثيلاً لحكومة الرسول ولا لحكومة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما.

من المؤسف أننا نرى اليوم أن بعض الحكومات في البلاد الإسلامية التي تحكم باسم الإسلام نرى أنها قد شوّهت الصورة الحقيقية للإسلام بتصرّفاتها.

من جرائم معاوية

إنّ معاوية ارتكب جرائم ومجازر كثيرة، وسفك دماء كثيرة، وقتل الآلاف من المسلمين والأبرياء، لكن ومن المؤسف له نرى اليوم العشرات من القنوات الفضائية تمدح معاوية وتمجّده. والحال أن معاوية هو طاغية أرتكب العديد من المجازر الوحشية بحق الأبرياء، فقد أمر بذبح ثلاثين ألف إنسان بتهمة اعتقادهم بإمامة عليّ بن أبي طالب. ومن المؤسف نرى ايضاً بإنّ الظالمين يعدّون أمثال ابن العربي وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب بأنهم خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا حقيقة باعثة على الأسى والأسف!!!

جذور الإرهاب

لقد بذل أكابر علماء الشيعة المساعي الفريدة والخدمات المشرقة لأجل جعل شيعة وأتباع أهل البيت في أمن وأمان ويعيشون في منأى عن مكائد أعداء الدين والإنسانية. ففي الماضي، بذل علماء أجلاّء جهود كثيرة ومساعي حثيثة في رفع الظلم والمآسي عن الشيعة، ومنهم العلاّمة الحلّي، والمحقّق الكركي، والعلاّمة المجلسي.

نعم، ولله الحمد، إن شيعة أهل البيت اليوم يحظون بالأمان أكثر من الماضي ولديهم إمكانيات ونفوذ أوسع، فعليهم أن يستفيدوا من هذه الفرص في أن يبيّنوا للعالم، الإسلام الصحيح والصادق والحقيقي، وليس إسلام معاوية. فاليوم، ومن المؤسف، نرى أن ثقافة

القتل والذبح والتعذيب باتت تنمو ويقوى عودها في البلاد الإسلامية مرة أخرى.

إن المظالم والمجازر التي تقع اليوم في مصر وسوريا وباكستان والعراق والبحرين وغيرها من مناطق البلاد الإسلامية هي امتداد لذلك التيار والخط الإنحرافي الذي بدأ ونشأ بحرقه لبيت مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها. حيث بدأت هذه المظالم تبرز اليوم أكثر وأقوى من الماضي. ومن المؤسف حقاً أن بعض الحكومات الإسلامية تدعم مرتكبي هذه المظالم والمجازر وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي.

إذن فمن هو المسؤول عن ردع هذه المظالم والجرائم ومنعها؟

حكّام الإرهاب والعدوان

بالأمس وبأمر مباشر ممن كان يحكم باسم الإسلام وهو عبيد الله بن زياد، قتلوا مسلم بن عقيل عليه السلام، وسحلوا جثمانه الطاهر في أزقّة وشوارع الكوفة، ولكن اليوم نرى الحاكم باسم الإسلام أنه يأمر أعوانه وأذنابه بذلك من وراء الستار كي يصل إلى مبغاه.

وبالفعل فقد تكرر التاريخ وأعاد نفسه فهاهي الجماعات الإرهابية والتكفيرية التي ترعرعت في أحضان بعض من قادة الدول والبلدان الإسلامية المنحرفين والعملاء تقوم بقتل الشيعة وتقطّعهم إرباً إرباً ويسحلونهم في الشوارع ويذبحونهم باسم الإسلام وبهتافات الله أكبر!

فمن المسؤول في التصدّي للذين يقومون بإراقة دماء الشيعة بالعالم، ظلماً وعدواناً؟

أليس هذا من مسؤولية الشيعة كلهم؟

مسؤولية الشيعة

إنّ الشيعة اليوم، ولله الحمد، يتمتعون بمستوى جيّد من القدرة والعلم والثروة والإمكانات وحتى في عدد النفوس، حيث ذكرت بعض الإحصائيات أن عدد نفوس الشيعة يصل إلى قرابة المليار نسمة.

إذن على الشيعة كافّة، بالأخص المتواجدين في البلدان الحرّة، الأستفادة من الإمكانيات المتواجدة والمتاحة في العمل على نشر وإبراز تلك المجازر التي يندى لها جبين الإنسانية فهذا الأمر لايحتمل المماراة والسكوت.

على سبيل المثال: إن تأسيس القنوات الفضائية الشيعية الموجودة اليوم هو عمل حسن ولكنها قليلة جداً ولاترتقي إلى مستوى الطموح. فأصحاب الباطل لديهم العشرات من القنوات التي يقومون من خلالها بنشر مذهبهم الباطل ويغطّون ببثهم نطاقاً واسعاً من العالم.

فأين الأثرياء والمتمكنين من الشيعة؟

ليعلم أثرياء الشيعة والمتمكّنين مالياً ان مسؤوليتهم أكبر من غيرهم بكثير، فعليهم أن يعملوا على تنمية وتقوية ودعم القنوات الشيعية من جهات عديدة.

كذلك يجب على السياسيين الشيعة أن يستفيدوا من مقامهم ومنصبهم في الدفاع عن مظلومية الشيعة، وأن يعملوا دبلوماسياً للدفاع عن حقوق الشيعة ويوفرون لهم الأمان والأمن والسلام.

إن الشيعة اليوم هم قطب قويّ من أقطاب القوى بالعالم، بل إنهم الأقوى من جوانب متعددة على وجه المعمورة. فإذا استغل أبناء هذه الطائفة الحقة ووظفوا إمكانياتهم بالشكل الصحيح، فإنهم سيمتلكون القدرة على التأثير والفاعلية فحينئذ سينعم العالم كله بالحياة الكريمة والسعادة المطلقة، وينجو من المظالم المدمّرة. وتنير آفاق العالم بضياء تعاليمها وتملأ الأرض بدفئها وتزيل عنه جوره وتثير فيه قيم التوحيد والعدالة.

ياشيعة .. عليكم بحقوقكم

في شهر رمضان المبارك، تقام مجالس كثيرة في المساجد والحسينيات، والفضل في ذلك يعود كله لبركات مولانا الإمام الحسين عليه السلام. فيجب على الجميع، بالأخص المبلّغين، أن يقوموا بدورهم ويتصدّوا لثقافة معاوية التي بدأت تظهر على الساحة اليوم وذلك من خلال الجرائم والمجازر والمظالم نفسها التي ارتكبها معاوية. لأنه إن لم يتمّ التصدّي لهذه الفتنة فإن هذه المجازر وسفك الدماء والمظالم ستطال حتى الدول الحرّة بالعالم أيضاً.

كما على الشيعة في كل مكان العمل كل حسب موقعه بمسؤوليتهم في إحقاق حقوق الشيعة المظلومين في كل البلاد، وأن يدافعوا عنهم بكل قوة.

الفهرس

تزكية النفس/٥

من مزايا شهر رمضان ٥
العلم النافع ٥
مهمّتان ضروريتان ٦
مساوئ العالِم المنحرف ٧
المهمّة الثانية ٨
الإمام الحسين عليه السلام أسوتنا ٩

تربية النفس/١١

النفس رهينة الأعمال ١١
فرصة لتربية النفس ١١
مصداق السوء ١٢
أسس التربية ١٣
التعامل الصحيح ١٤

إرشاد وهداية/١٥

في ضيافة الله ١٥
من أفضل الأعمال ١٦
الإسلام الحقيقي ١٧
عليكم بالشباب ١٨

إصلاح النفس/٢١

الاستفادة من بركات الشهر الكريم ٢١
دور العلماء ومسؤوليتهم ٢١
علماء السوء ٢٣
أمران مهمّان ٢٣
ضرورة ممارسة الهداية ٢٥
الصحيفة السجادية كنز مجهول ٢٥
ضرورة إصلاح النفس ٢٦
ثمرات ممارسة الهداية ٢٧

مسؤولية المثقّفين والعلماء/٢٩

التعريف بالحق ٢٩
الأعداء والتضليل ٣٠
التضليل المعاصر ٣١
مواجهة التضليل ٣٢
المسؤولية الأهمّ ٣٣

الإعلام الحديث ومسؤولياته في تبيين الحقّ/٣٥

عليكم بالتقوى ٣٥
من أبعاد التقوى ٣٥
من مصاديق التقوى ٣٦
موعظة وعبرة ٣٧
الإخلاص في الهداية ٣٨
عليكم بوسائل الإعلام الحديثة ٣٩
صبر ومواصلة ٤٠

إحقاق الحقّ والحقوق/٤٣

لنكون من الصالحين والنافعين ٤٣
تحصيل الكمال ٤٤
العرفان الكاذب ٤٤
أهل البيت عليهم السلام هم الكمال المطلق ٤٥
من خصائص الحاكم الإسلامي ٤٦
ثقافة الخزي والعار ٤٧
من جرائم معاوية ٤٨
جذور الإرهاب ٤٨
حكّام الإرهاب والعدوان ٤٩
مسؤولية الشيعة ٥٠
ياشيعة .. عليكم بحقوقكم ٥١

الفهرس/٥٣